ثالثا / النمو العقلي :-

يعرف النمو العقلي : بانه تلك التغيرات التطورية التي تحدث في العمليات او الانشطة العقلية الانتباه والاستكشاف ، الأدراك والملاحظة ، التخيل، التذكر والنسيان للأطفال خلال التقدم في المراحل العمرية المختلفة .

- **الانتباه والاستكشاف :** تزداد تساؤلات الطفل عن الاشخاص والاشياء والظروف تخلق الاحداث وغالبا التي ما ينهمك الطفل في تقليب وتفكيك واعادة تركيب كل ما تقع عليه يداه ،اذ انه يحاول ان يستكشف الامور وليس الاستكشاف حدثا عابرا بل هو تفاعل بين الفرد وبيئته ، اذ نسميه نوع من اللعب بالأشياء والكلمات ، واللعب في حياة الطفل امر لا يستهان به ، ولا يمكن النظر اليه باعتباره وسيلة للتسلية وقضاء الوقت فقط وانما تعلما للأدوار ونمو للإمكانات واستكشافا للبيئة ومؤثراتها .

- **التذكر والنسيان :** بالشحنة العاطفية المرافقة للخبرة كأن تكون خبرة سارة او مزعجة ولقد وجد ان تذكر ان تذكر الطفل لما مر به من خبرات مع بداية هذه المرحلة يرتبط الاطفال يزداد اذا كانت الخبرات التي يحاولون استرجاعها مقرونة بالصوت والصورة وليست سمعية فقط .

كما لوحظ ان مقدرة الاطفال على التذكر الآلي في هذه المرحلة اقوى مما هي عليه عند من يكبرهم سنا ، فالأناشيد والاغاني تحفظ عن ظهر قلب كم بدون تعديل ولكن مع نهاية هذه المرحلة يلاحظ ان المدى الزمني للاحتفاظ يزداد اذا كان ما يراد استرجاعه محملا بالمعنى وقائما على نوع من الفهم

- **التخيل :** يعتبر التخيل من المكونات الهامة لحياة الطفل العقلية فنجد الطفل يعبر اليومية او مشاهداته عن في البيئة وقد يستند الى انشطته في اللعب مع الاقران .

- **الادراك والملاحظة :** منذ بداية هذه المرحلة يطرأ على الطفل تطورا في الادراك ، فاذا ما عرضت على

طفل في عمر (2) سنوات صورة تتألف من عناصر متعددة فان الطفل في هذا السن يعدد لك ما يراه في الصورة دون تعليق او تفسير فيقول هذا بيانو ، وذاك كرسي ، وتلك سيدة ، وذاك رجل ، وهذه طفلة .

اما اذا عرضت نفس الصورة على طفل في عمر (6 أو 7) سنوات فأنه يقول ان السيدة تجلس على الكرسي وامامها البيانو والرجل يجلس بجوارها والطفلة ترقص ، أما اذا عرضت على طفل آخر بعمر (11) سنة نجد ان ادراكه وملاحظته لعناصر الصورة تقوم على ادراك العلاقات بين اجزائها ومكوناتها ، فيقول ان السيدة تجلس على الكرسي وتعزف على البيانو ، وان الرجل يجلس بجوارها وهو مسروراً والطفلة يرقص طرباً على انغام الموسيقى .

ان هذا التطور يدل على تطور النمو العقلي والذكاء فيصبح الطفل قادراً على ادراك العلاقات والربط بين الاشياء على اساس العلة والمعلول .

**** نظرية بياجيه في النمو العقلي :-**

يعد العالم السويسري بياجيه الرائد الاول في دراسة النمو العقلي وقد أمضى أكثر من عاماً في محاولة تخطيط عقل الطفل وتأتي المعرفة عند بياجيه من الفعل فهو يرى ان الطفل يتفاعل مع الاشياء الموجودة في البيئة التي يعيش فيها ، فيقول انه يمسكها وبتلمسها وينظر اليها ويقبلها ويضعها في فمه ويضربها

بالأرض ، ومن خلال هذه الافعال بالأشياء تتكون لديه مخططات او بناءات او تركيبات عقلية عنها ، بمعنى آخر تتكون لديه صورة عقلية أو خبرة عن هذه الاشياء يحتفظ بها في قائمة معلوماته العقلية .

ويرى بياجيه ان الاطفال لا تحكمهم الاستعدادات الوراثية ولا تأثيرات البيئة ، انما لديهم حب الاستطلاع والاكتشاف والنشاط الفعال في البيئة التي يعيشون فيها ، فالطفل من وجهة نظره مخلوق نشيط فعال وايجابي يسير في خطوات النمو العقلي التي يحددها النضج البيولوجي والخبرة التي اكتسبها من البيئة ، فهو يستجيب وفقا لمستوى فهمه وادراكه للمكونات الاساسية لها وبناء اً على ما سبق نستنتج ، ان اي طفلا من الاطفال يمكن ان يستجيب لأي بيئة من البيئات بطريقة مختلفة عن الآخر ، وذلك وفقاً لمستوى فهمه وادراكه للمكونات الاساسية لها .

ويعتقد بياجيه ان تكيف الطفل مع البيئة هو حاجة اساسية لتفاعل الطفل مع البيئة المحيطة بهم ، حيث يتعلم مواجهة المشكلات والمصاعب التي تواجهه ويتعامل معها وفقاً لمستوى ادراكه ومن خلال ذلك تنمو قدراته العقلية ويقسم بياجيه التكيف الى عمليتين فرعيتين هم :-

- **التمثل** : العملية التي يكتسب الطفل بواسطتها المعلومات الجديدة عن الاشياء الموجودة في البيئة

، فيدخلها في قائمة معلوماته العقلية ، ثم يصنفها في ضوء ما يعرفه او يدركه من خلال درجة التفاعل معها ، وبمعنى آخر : هو اضافة الطفل معلومات جديدة عن الاشياء من خلال المخطط الذي يكونه عنها ، فمثلا يستطيع الطفل ان يضرب عدداً كبيرا من الاشياء بالأرض فيكتشف ان منها ما يحدث اصواتا عالية ومنها يحدث اصواتاً خافتة وان منها ما ينكسر ومنا ما ينثني .

- **المواءمة** : العملية التي يراجع من خلالها الاطفال المعلومات المخزونة لديهم في قائمة المعلومات

عن الاشياء مع المعلومات الجديدة الخاصة بها ، فيحورانها او ينظمانها وذلك من اجل التكيف مع متطلبات البيئة او الموقف الجديد واوضح مثال ما يحدث حين يقلد الطفل بكل امانه واخلاص سلوك والده

**** مراحل التطور العقلي عند بياجيه :-**

أولا – المرحلة الحسية الحركية :- (1-2) سنة .

وتشمل هذه المرحلة عمر الطفل من لحظة الميلاد وحتى نهاية السنة الثانية ويحدث التعلم والنمو المعرفي في هذه المرحلة من خلال الحواس والنشاطات الحركية ويبدأ الطفل الرضيع حياته بالأفعال الفطرية المنعكسة والمخططات التي يتم تطويرها وتعديلها لتشكيل سلوكيات اكثر تعقيدا وفي نهاية هذه المرحلة يبدأ الاطفال باكتساب نظام رمزي بدائي كاللغة للتفكير في الاحداث الموجودة في بيئتهم وتمثيلها وفي بداية هذه المرحلة لا يدرك الاطفال مفهوم ثبات الاشياء ، حيث ان الاطفال يفشلون في البحث عن الاشياء التي تختفي من امام ناظريهم ، غير انهم في نهاية هذه المرحلة يدركون مفهوم بقاء او ثبات الاشياء فيبحثون عنها بعد اختفائها من امام اعينهم .

ثانياً – مرحلة ما قبل العمليات :- (2 – 7) سنة .

في هذه المرحلة يعتمد الاطفال بدرجة كبيرة على ادراكهم للواقع ، فهم غالباً ما يحلون المشكلات بمعالجتهم للأشياء المحسوسة ، ولكنهم يواجهون صعوبات كبيرة في حل الصورة الاكثر تجريداً لنفس المشكلات فعلى سبيل المثال قد يحدد طفل هذه المرحلة بسهولة ، الصندوق الاكبر من بين ثلاثة صناديق ولكنه لا يستطيع ان يعالج نفس الطفل الصورة المجردة لهذه المشكلة بالسؤال الموجه له كالاتي : اذا كان (أ) اكبر من(ب) و(ب) اكبر من (ج) أي الثلاثة أكبر .

وتتضمن اهم الانجازات الرئيسة :-

- استخدام اللغة .
- تكوين المفاهيم البسيطة (المكان ،الزمن ، العدد .... الخ) .
- الاشتراك في اللعب باستخدام الخيال (تستخدم العصا كسيف ، المكنسة كحصان) .
- القدرة على التصنيف من حيث (اللون والحجم والشكل) فمثلا اذا طلب من طفل ما تصنيف مجموعة من البطاقات ، بعضها ابيض اللون والبعض الآخر احمر بعضها صغير والآخر كبير وبعضها مستدير والآخر مربع الشكل والطفل الذي يفهم التصنيف يمكنه تجميع البطاقات في مجموعات طبقا (للون والحجم والشكل) .

ثالثا – مرحلة العمليات المحسوسة :- (7 – 11) سنة .

تتميز هذه المرحلة عن المرحلتين السابقتين في قدرة الاطفال على استخدام المنطق الذي يعتمد على المعلومات الحسية البسيطة في فهم طبيعة الاشياء كما ان القدرة على التصنيف تتطور اكثر من المرحلة السابقة ، وكذلك على التمييز ، فالطفل يفهم بان الصفات الحسية للحجم او الشكل يمكن ان تتغير بدون ان تتأثر الصفات الاساسية لها فمثلا عندما يطلب منه عن طريق التجربة ان (ينقل سائل عصير او ماء من زجاجة قصيرة وواسعة الى اخرى طويلة واقل اتساعا) ثم يوجه السؤال الاتي : هل اختلفت كمية

السائل ام لا ؟ فالطفل الذي يستخدم العمليات المحسوسة يستنتج ان كمية العصير لم تتغير لعدم استبعاد شيء منه ، في حين طفل مرحلة ما قبل العمليات يعتقد ان مقدار العصير قد ازداد لان مستواه في الزجاجة اصبح اكثر ارتفاعاً .

رابعا – مرحلة العمليات المجردة (التفكير المجرد) (12 سنة فما فوق) .

في هذه المرحلة تتطور لدى الاطفال او المراهقين قدرة على فم المنطق المجرد اي انهم يفكروا في عملية التفكير نفسها ويستخدمون الاستنباط في الوصول الى اجابات وحلول مناسبة لمشكلاتهم ويعللون بناءاً على فرضيات مسبقة فمثلاً ، (التفكير) يفكر المراهق في عملية التفكير نفسها (وجدت نفسي افكر في مستقبلي وعندئذ بدأت افكر في سبب تفكيري في مستقبلي ثم بدأت افكر في السبب الذي جعلني افكر في سبب تفكيري في مستقبلي) لمشكلة ما ، كما ان الفرد يكون قادراً على ايجاد عدد من البدائل الكثيرة لحل نفس المشكلة .